

حلية الابرار

[44] أنواع الفواكه، ثم هذه السحابة لا تفارقه، ثم صومعتي مشت إليه كما تمشي الدابة على رجلها. ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الاغصان ولقد كثرت أغصانها واهتزت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه: فاكهتان للصيف، وفاكهة للشتاء. ثم هذه الحياض قد غارت وذهب ماؤها أيام تمرج (1) بني إسرائيل بعد الحواريين حين وردوا عليهم، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا: أنه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها. ثم قال: متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لاجل نبي يخرج في أرض تهامة مهاجرا إلى المدينة، اسمه في قومه محمد (2) الامين وفي السماء أحمد صلى الله عليه وآله، وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه، فواؤه إنه لهو. ثم قال بحيرا: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا أخبرتنها فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذكر اللات والعزى، وقال: لا تسألني بهما فواؤه ما أبغضت شيئا كبغضهما، وإنما هما صنمان من حجارة لقومي. فقال بحيراء: هذه واؤه واحدة، ثم قال: فباؤه إلا ما أخبرتنني، فقال: سل عما بدا لك، فإنك قد سألتني بإلهي وإلهك الذي ليس كمثله شيء. فقال: أسألك عن نومك وهياتك وأمورك ويقظتك، فأخبره عن نومه وهياته وأموره ويقظته وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته التي عنده، فانكب عليه بحيرا فقبل رجله وقال: يا بني ما أطيبك وأطيب ريحك؟ ! يا أكثر النبيين أتباعا، يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من بذكره _____ (1)

التمرّج: أصله التمرّج بمعنى الفساد. ولكن ما وجدنا في كتب المعاجم التي بأيدينا نقل التمرّج إلى باب التفعّل. (2) في المصدر: اسمه في قومه الامين.